كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في حفل افتتاح "الجامعة للكلّ" في جبيل، في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٧ في الساعة السادسة مساءً.

أودّ أن أُعرب عن فرحي وفخري أن أرى "الجامعة للكلّ"، ابنة جامعة القدّيس يوسف الجميلة القائمة، وإن بتواضع، قائمة هنا بالذات في بيبلوس أو بالتعبير الشعبيّ المتداول في مدينة جبيل، الطفلة المحبّبة لأسلافنا الفينيقيّين. تندرج "الجامعة للكلّ" فعليًّا في رسالة جامعة القدّيس يوسف التي تكمن في تعزيز الثقافة الجيّدة والتعدديّة والتسامح والمساهمة بين الإختصاصات وجعلها تشعّ في خدمة الإنسان والجمال والحقيقة. إنّ جبيل هي مدينة إختراع الأبجديّة والكتاب الذين يتعارضان مع التعصّب والوحشيّة والجهل والظلاميّة، فحين تستقبل هذه المدينة جامعة القدّيس يوسف و"الجامعة للكلّ"، فهي تقوم بفعل تبادل لقناعات جامعة القدّيس يوسف والقيام بقضيّة مشتركة من أجل بناء حضارة المصالحة والمعرفة. هذا الحضور في جبيل الذي آمل أن يكون على المدى الطويل، ما كان ليتمّ من دون دعم مقرّر من هيئة البلديّة الناشطة والحكيمة. ويبدو فرحي جليًّا كذلك الأمر حين جاءت إلينا المساهمة مع جبيل بشخص الصديقة التي تربطنا بها صداقة منذ فترة طويلة، غيتا شامي جرمانوس، رئيسة **جمعيّة الشبّان المسيحيين** YWCA. بدأت السيّدة جرمانوس مستمعة في مقرّر الأدب في "الجامعة للكلّ" في بيروت وواعية للجودة الأكاديميّة التي تتمتّع بها المقرّرات، أرادت أن يستفيد منها الجمهور الفرنكوفوني في جبيل. صحيح أنّني كنتُ متحمّسًا للفكرة ومنفتحًا لإنجازها لأنّني لا أستطيع أن أنسى أصولي العائدة إلى أمّي، والمتجذّرة في منطقة جبيل ولواقع أنّ جبيل لطالما شكّلت مدينة جذّابة ومحطّة لا بدّ منها. من هنا لا يسعني إلا أن أشجّع هذه المبادرة النبيلة التي يسّرها الإستقبال الايجابيّ لمدير "الجامعة للكلّ" السيّد جيرار بجّاني المؤسّس اللامع لمختلف أسس "الجامعة للكلّ" خارج بيروت.

وهكذا، بعد الإلتزام الذي يتخطّى الحدود اللبنانيّة، حين ترسّخت "الجامعة للكلّ" في المركز الإقليميّ لجامعة القدّيس يوسف في دبي في العام ٢٠١٥، ها هي تتّجه في العام ٢٠١٧ نحو منطقة جبيل التي تُعتَبَر هي نفسها تراثًا ليس تاريخيًّا لبنانيًّا فحسب ولكنّه عالميّ أيضًا، بما أنّ "بيبلوس"، جبيل، جبل أو جَبيل، أي الجبل الصغير أو بئر الله والمعروفة كمدينة، كانت دومًا مأهولة منذ ٧٠٠٠ سنة. بهذا المعنى، أدرجتها "اليونسكو" على لائحة مدن التراث العالميّ.

إلا أنّ الفرح الأكبر يكمن في حماس المستمعين في هذا المركز في جبيل الذين وجدوا أنفسهم كثر (٤٥ شخص) في قاعات جمعيّة الشبّان المسيحيّين ليعبّروا عن رغبتهم في التعمّق الثقافيّ والفكريّ مذ أُعطِي فيه مقرّر حول "الفكر وعلم النفس" (للبروفسور بجّاني مستندًا إلى شهادته).

لقد أصبحت "الجامعة للكلّ" في جبيل بسرعة قطبًا جذّابًا وتثقيفيًّا في جامعة القدّيس يوسف خصوصًا أنّها تمكّنت من جمع مستمعين أتوا من كسروان (ساحل علما ونهر ابرهيم)، ومن جبيل والبترون وحتّى الشمال من مدينة طرابلس، إلى حدّ أنّ سمعة "الجامعة للكلّ" في جبيل والسيّدة غيتا جرمانوس والبروفسور بجّاني تجذب الفكر وتثيره.

لا يسعني إلا أن أتمنّى العمر المديد لهذه المحطّة الجبيليّة التي تقف عندها "الجامعة للكلّ" متمنّيًا لها مع النشاطات التي تقوم بها وتنمو فيها أن تتمكّن من أن تصبح "قطبًا" أو "قناةً" انتشار وإشعاع إنسانيّ وبشريّ من خلال التعليم الأكاديميّ للجميع ولكلّ لبنان. لا شيء يضاهي جمالاً من أن أنهي كلمتي بهذه الأبيات للشاعرة نادية تويني التي تتغنّى بمجد بيبلوس الأبديّ :

"أنا يا حبّي جبيل التي تتنفّس صمتًا

إصغِ،

إنّه الضجيج الصاخب تدوي به السفن التي تُعيد

القليل من الرمل، محيطًا،

خطّ استواء، غربًا.

أسمع اشتعال الظهيرة،

وفي عيونها التي تكبر فجأةً،

إنفجرت الكتابة.

أنا يا حبّي جبيل،

وليست جبيل إلا قلب الزمان".